التاريخ الإسلامي لصقلية في العهد الأغلبي.

أ. حاج عبد القادر يخلف*

مقدمة: قامت الدولة الأغلبية بإفريقية وبلاد الزّاب، على يد إبراهيم بن الأغلب سنة 184هـ/800م، مستقلّة عن الخلافة العبّاسية ببغداد، واستمرّت فترة حكمها إلى غاية سنة 296هـ/909م، وكان عدد حكّامها أحد عشر أميرا، وانتقل فيها الحكم بعد إبراهيم الأوّل لابنه أبي العبّاس عبد الله الأول سنة 196هـ/811م، ثمّ جاء بعده أخوه زيادة الله الأول (201 - 223هـ/816 - 838م)، الذي تميّز عهده بأهمّ حدث في تاريخ هذه الدولة، حيث تمكّن قائده قاضي القيروان أسد بن الفرات سنة 212هـ/827م من فتح صقلية **Sicilia**. فكيف حدث ذلك؟ وما هي الظروف التي ساعدت على عملية الفتح؟ وماهي الصعوبات التي واجهت استقرار المسلمين بها إلى أن أصبحت الجزيرة تحت حكم وسيادة المسلمين في عهد الأغالبة؟

بناء الأسطول: تعود البوادر الأولى لنشأة الأسطول الإسلامي في بلاد المغرب، إلى عهد واليها حسان بن النعمان، الذي بنى مدينة تونس، وخرق البحر إليها وجعل بها دارا لصناعة السفن، ثمّ جلب إليها أقباط مصر، بعد أن أرسل إلى الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (حكم 65-86هـ/685-705م)، يستأذنه في الأمر، وكان هؤلاء الأقباط متمرّسون في بناء السفن، وعلى إثر ذلك وصلته ألف أسرة قبطية (ألف قبطي وألف قبطية)، شرعت بعد استقرارها في مهمّة إنشاء الأسطول الإسلامي بإفريقية[1]، وعرف هذا الأسطول تحسينات في عهود الولاّة الذين جاءوا بعد حسان إلى بلاد المغرب. وتمكن الأسطول الإسلامي من نقل المعارك إلى أرض العدوّ، حيث عقد موسى بن نصير سنة 86هـ/705م لعيّاش بن أخيل على مراكب إفريقية، فاجتاز البحر إلى صقلية وأصاب مدينة سرقوسة، وغنم ثم قفل راجعا[2]. وفي سنة 122هـ/740م أثناء ولاية عبيد الله بن الحبحاب على إفريقية والمغرب، بعث قائده حبيب بن أبي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري غازيا إلى صقلية فظفر بغنائم كثيرة[3].

*- أستاذ مساعد ب في تاريخ المغرب الإسلامي - قسم التاريخ وعلم الآثار - جامعة وهران.

وشهدت هذه الفترة احتدام الصّراع البحري بين الإمبراطورية البيزنطية والخلافة الإسلامية الأموية، واستغلّ البيزنطيون انشغال الولاة في المغرب بالقضاء على الثورات، التي قام بها البربر ضدّ تعسّف بعض ولاّة بني أميّة، بدءا بثورة ميسرة المطغري سنة 122هـ/740م، التي تبنّت المذهب الخارجي، وتمكنت من الإجهاز على والي طنجة عمر بن عبد الله المرادي[4]، إلى سنة 155هـ/771م التي انتهت بمقتل إمام الإباضية أبي حاتم يعقوب بن حبيب الملزوزي على يد عامل العبّاسيين يزيد بن حاتم، وملاحقة فلول الإباضية وتعقبهم بالقتل في كل سهل[5]. ولعبت هذه الأحداث دورا كبيرا في منح البيزنطيين مطلق الوقت للعمل على تحصين صقلية، والشروع في مهاجمة المدن الساحلية التابعة للمسلمين كلّما وجدوا إلى ذلك سبيلا.

وردّا على غارات القرصنة البيزنطية، أمر الوالي هرثمة بن أعين سنة 180هـ/796م بإنشاء رباط المنستير في إفريقية، الذي كان يتوفّر على خمسة محارس بنيت بإتقان، رابط فيها أهل الصلاح تأهّبا للجهاد[6]. وفي العهد الأغلبي صارت هذه المحارس كثيرة، شملت مدنا ساحلية أخرى كبنزرت وسوسة وصفاقس، التي كان على مقربة منها محرس بطوية ومحرس اللّوزة ومحرس الرّيحانة[7]. وشهد عهد أبي العبّاس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب عقد هدنة لمدّة عشر سنوات بداية من سنة 196هـ/ 813م بينه وبين البطريق الصقلي جريجوري تمّ فيها تبادل الأسرى وروعي فيها الحفاظ على سلامة التجار المسلمين في صقلية والتجار البيزنطيين في إفريقية[8] ، وإلى جانب دار صناعة السفن بمدينة تونس، أنشأ زيادة الله الأول دارا أخرى في مدينة سوسة، بعد توسّع النشاط البحري الذي عرفته الدولة الأغلبية في هذا العهد[9].

استراتيجية موقع صقلية وضرورة الفتح: لا يختلف اثنان حول أهمّية موقع صقلية، التي تتوسط إيطاليا وإفريقية (تونس)، ومن ثمّ فهي همزة وصل بين السواحل الأوروبية وسواحل إفريقيا، وتبرز أهميتها أكثر من حيث كونها الممرّ الطبيعي، الذي يربط بين مختلف جهات البحر المتوسط، الشرقية والغربية والشمالية والجنوبية، إذ لا يفصلها عن الجنوب الإيطالي سوى مضيق مسينا (Messina)، الذي يوجد على بعد ميلين أو ثلاثة أميال منها، وأطلق العرب على هذا المضيق اسم مجاز الفارو[10].

وتعدّ شبه جزيرة شريك بشمال إفريقية أقرب سواحلها إلى جنوب إيطاليا، وكانت المراكب تقطع هذه المسافة في يومين بالريح الطيّبة[11]، وقد أشار الجغرافيون العرب إلى ما كانت

تحفل به صقلية من ثروات متنوعة حيوانية وزراعية ومعدنية، ومن هؤلاء الإدريسي الذي ذكر أنّ الذين دخلوها" أجمعوا على تفضيلها، وشرف مقدارها، وأعجبوا بزاهر حسنها ونطقوا بفضائل ما بها"[12]. بينما شبهها ابن جبير بالأندلس، فقال:" إنّها ابنة الأندلس في سعة العمارة، وكثرة الخصب والرّفاهة، مشحونة بالأرزاق على اختلافها، مملوءة بأنواع الفواكه وأصنافها "[13]، وزاد ياقوت الحموي على ذلك " أنّ كلأها لا ينقطع صيفا ولا شتاء وفي أرضها ينبت الزعفران"[14].

ونظرا لأهمّية موقعها الجيوسياسي، ووفرة ثرواتها الاقتصادية، فقد لفتت الأنظار إليها منذ القدم، فعمرها الفينيقيون وجاء بعدهم الإغريق، ثمّ القرطاجيون وأعقبهم الرّومان والجرمان، فالقوط وأخيرا وليس آخرا البيزنطيون، الذين افتكّوها من يد القوط بقيادة بلزاريوس حوالي سنة 535م، على عهد الإمبراطور جستنيان[15]، وحكموها مائتين واثنتين وتسعين عاما، ثمّ آل حكمها إلى المسلمين بعد أن فتحها الأغالبة سنة 212هـ/827م، وكان هذا الفتح حتمية من حتميات الصراع البيزنطي الإسلامي في العصر الوسيط، لتحقيق الاستقرار في المناطق الساحلية المفتوحة المهدّدة بالغارات البحرية البيزنطية من حين لآخر.

دوافع فتح صقلية: وتنقسم إلى:

دوافع خارجية: وتتلخص هذه العوامل فيما يلي:

- التصدّي للقرصنة البيزنطية التي اتخذت بصقلية قاعدة للإغارة على إفريقية، حيث انطلق منها عدد من الغارات يعود آخرها إلى سنة 211هـ/826م، بقيادة القائد فيمي (Euphemio) أو Euphemios أسفرت على نهب وأسر عدد من التجار المسلمين.

- التحكم في القسم الأوسط من البحر المتوسط بإخضاع صقلية، الذي يسمح بالسيطرة على مواصلاته البحرية، ووضع حدّ للهيمنة البيزنطية على التجارة فيه، وبالمقابل تأمين التجارة في موانئ ومدن السّاحل المغربي[16].

- العزم على فتح صقلية تمهيدا لفتح البلاد الأوروبية، ومهاجمتها من الوسط، بعد إخفاق المسلمين في تحقيق ذلك، شرقا عند جدران القسطنطينية، وغربا في بواتيه أمام شارل مارتل[17].

- استغلال فرصة انشغال الإمبراطورية البيزنطية بالقضاء على ثورة توماس الصقلّي (Tommaso di Cappadocia)، في آسيا الصغرى التي دامت من 206 إلى 209هـ/811

إلى 824م، والتي أرغمت الإمبراطور ميخائيل الثاني Michele II (205-214هـ/820-829م)، على سحب قوّاته من صقلية وأطراف الإمبراطورية[18].

- استيلاء المهجّرين قصرا من الأندلس بعد حادثة هيجة الربض على عهد الحكم الأول بن هشام سنة 202هـ/818م، على جزيرة أقريطش(Crête) سنة 212هـ/827م، بقيادة أبي حفص عمر بن عيسى البلوطي[19].

- محاولة القائد أوفيميو الانفصال والاستقلال بالجزيرة عن الإمبراطورية، مستغلاّ انشغالها في القضاء على ثورة توماس الصقلي، وبعد فشله في محاولته هذه استنجد بزيادة الله الأغلبي، وشجّعه على فتح صقلية وأغراه بامتلاكها[20].

الدوافع الداخلية: ويمكن حصرها فيما يلي:

- الجهاد في سبيل الله ضدّ البيزنطيين، الذي دعا إليه أهل العلم والبصائر، بزعامة أسد بن الفرات فقيه القيروان وقاضيها[21]، والتفاف أهل إفريقية بجميع مكوناتها الاجتماعية من عرب وبربر، بالإضافة إلى الأندلسيين الذين استقرّوا بها حولهم.

- رغبة زيادة الله الأول في القضاء على الثورات والفتن الداخلية بسبب تمرّد الجند عليه، (ثورة زياد بن الصّقلبية سنة 207هـ، التي قضى عليها قائده سالم بن سَوَادة وثورة أحد عمّاله يدعى عمرو بن معاوية القيسي سنة 208هـ، الذي قبض عليه زيادة الله وسجنه ثمّ قتله رفقة ولديه)[22]، ثم تلى ذلك ثورة منصور الطُبندي الذي حاصر زيادة الله في العبّاسية، لكنّه انهزم وانتهت ثورته بضرب عنقه رفقة أخيه حمدون سنة 211هـ/826م[23]. ممّا دفع به إلى توجيه أنظار الثوار نحو صقلية لافتتاحها، وقد ساعده على ذلك استنجاد أوفيميو، الذي اعتبر السبب المباشر لهذا الفتح[24].

الدافع المباشر: ثار أوفيميو في سرقوسة، محاولا الانفصال عن الإمبراطورية البيزنطية، لكنّه أخفق في ذلك، وعندها لجأ إلى زيادة الله الأول. وتذكر الروايات البيزنطية أنّ أوفيميو اختطف فتاة جميلة كانت قد لجأت إلى دير، فشكاه أهلها إلى الإمبراطور ميخائيل الثاني، الذي أمر بجدع أنفه إذا ما ثبتت التهمة عليه، أو أنّه أحبّ هومونيزة (Omoniza) الجميلة واغتصبها منه صاحب صقلية[25]، فأعلن الثورة على بطريق الجزيرة قسطنطين (Costantino)، وتمكّن من الانتصار عليه وقتله، فنصّب نفسه ملكا على صقلية ولبس لباس

الملوك[26]، ومنح أنصاره حكم المدن التابعة للجزيرة، إلاّ أنّه وجد منافسة في ملك الجزيرة، من قبل القائد بلاطة (Palata)، الذي تحالف مع ابن عمّ له كان حاكما لمدينة بلرمُ (Palermo)، وأعلن ولاءه للإمبراطور ميخائيل الثاني، فاجتمعا على أوفيميو وألحقا به الهزيمة، فاضطرّ إلى طلب المساعدة من الأمير زيادة الله الأغلبي[27]، وهوّن عليه أمر فتحها وأغزاه بها، ووعده بملك الجزيرة[28]، على أن يكون زيادة الله الحاكم الأوّل للجزيرة، وينوب عنه أوفيميو في حكمها[29].

وعندئذ عقد زيادة الله مجلسا شوريا، جمع إليه أعيان القيروان وأهل الحلّ والعقد، للنظر في الهدنة التي عقدها الأغالبة مع صقلية، وعلاقة ذلك بأسرى المسلمين، الذين أبقاهم والي الجزيرة بين يديه، واستشار زيادة الله الفقهاء في هذه المسألة، فقال أبو محرز:" نستأني حتّى يتبيّن"، وقال أسد: نسأل رسلهم إن كانوا احتبسوا أحدا من المسلمين ارتدّ عندهم، فلمّا سألوهم، قالوا: نعم فعلنا ذلك، فقال أسد: قد نقضوا عهدهم، وجاز لنا أن ننقض ما عقدنا لهم، فقرّر الأمير زيادة الله إصدار أمره بفتحها[30].

تنفيذ عملية الفتح: أسند زيادة الله الأول مهمّة الفتح للقاضي أسد بن الفرات، وخرج في توديعه رفقة وجوه الدولة، وسار الموكب معه من القيروان إلى سوسة[31]، وأبحرت المراكب يوم السبت للنصف من ربيع الأول سنة 212هـ/14 جوان 827م، وكانت هذه الحملة تتكون من من تسعمائة فارس وعشرة آلاف راجل[32]، يركبون نحو مائة مركب سوى مراكب أوفيميو[33]. وقد خرج للجهاد كثير من أهل العلم والبصائر إلى جانب أشراف إفريقية من العرب والجند من الصقالبة، والسود والبربر والأندلسيين، الذين نفاهم الحكم الأول بعد هيجة الربض في قرطبة سنة 202هـ/818م، فدخل بعضهم إلى إفريقية واستقرّوا بها، وبعد ثلاثة أيّام وصلت الحملة إلى مازرة (Mazara) غرب الجزيرة، واتجه أسد بجيشه إلى شرقها لملاقات بلاطة وجيشه، وأراد أوفيميو وأتباعه القتال مع أسد، فأبى عليهم ذلك وأمرهم بالرّحيل إذ لا حاجة له بهم، ونشبت معركة شديدة الوقع بين الطرفين في 17 ربيع الثاني 212هـ/15 جويلية 827م، واستطاع المسلمون إحراز النصر رغم كثرة عدوهم مقارنة بعددهم، وفرّ بلاطة إلى قصريانة (Castrogiovanni) ومنها إلى قلورية (Calabria) أين لقي حتفه[34].

وحصل المسلمون على غنائم كثيرة، فكتب زيادة الله على إثر ذلك إلى الخليفة المأمون العبّاسي (حكم 198- 218هـ/ 813- 833م) يبشّره بافتتاح صقلية على يد أسد بن

الفرات[35]، وفي طريقه إلى سرقوسة (Siracusa) اجتمع إليه طائفة من البطارقة يطلبون الهدنة، مقابل أداء الجزية وقد فعلوا ذلك خداعا، وبعد أيّام أدرك أنّهم قاموا بافتعال هذه التمثيلية لكسب الوقت استعدادا للحصار والمقاومة، فضرب أسد الحصار حول قلعة الكرات المنيعة (Caltagirone)[36].

واستمرّ الحصار لسرقوسة، ووصلتهم إمدادات من إفريقية والأندلس، فشدّدوا عليها الحصار، وأحرقوا مراكب البيزنطيين، وحاول والي بلرم فكّ الحصار على سرقوسة، فلم يفلح في ذلك وخسر عددا كبيرا من جنوده[37]. ولجأ أهل سرقوسة إلى طلب الأمان، وأوشك أسد بن الفرات أن يأمّنهم، فأبى عليه جيشه الذي فضّل مواصلة الحرب[38]، إلاّ أنّ انتشار الوباء في جيش المسلمين أودى بحياة كثير منهم، وكان القائد أسد بن الفرات أحد هؤلاء، حيث لقي حتفه بسبب ذلك سنة 213هـ/828م ودفن بمدينة بلرم[39].

أخبار فتح صقلية بعد وفاة أسد بن الفرات: بعد وفاة أسد بن الفرات اجتمع جند المسلمين، واختاروا محمد بن أبي الجِواري قائدا عليهم[40]، الذي رغم تناقص عدد جنده من جرّاء الوباء، لم يكترث للأمر واستمرّ في محاصرة سرقوسة، التي وصلتها في هذه الأثناء مراكب بيزنطية، اضطرّت المسلمين أمام كثرة عدوّهم، إلى اتخاذ قرار بالانسحاب من الجزيرة، والعودة إلى الديار بإفريقية، فمنعتهم مراكب العدوّ من الإبحار، وعندئذ أقدموا على حرق ما بحوزتهم من مراكب، حتى لا يستولي عليها البيزنطيون، وشقّوا طريقهم باتجاه مدينة مينيو (Mineo) رفقة أوفيميو فتمكّنوا من الاستيلاء على حصنها، وحصن جرجنت (Girgenti)، ثم تابعوا سيرهم صوب قصريانة[41]، فتظاهر سكانها بخلع طاعة الإمبراطور وتمليك أوفيميو عليهم، واتفقوا معه على أن يأتيهم في اليوم الموالي، لينظروا في أمر المصالحة مع المسلمين، ولّما حلّ الغد أتاهم في نفر قليل، فأخرجوا سيوفهم من مخابئها وأحاطوا به فقتلوه[42].

وأعقب ذلك تعرّض المسلمين لهجوم، بقيادة البطريق البيزنطي تودط (Teodoto)، في قصريانة انتهى بهزيمته. وأسَرَ المسلمون تسعين من بطارقته، وبحلول غرّة سنة 214هـ/829م توفي القائد محمد بن أبي الجواري، فأجمع الجند على تأمير زهير بن غوث خلفا له، إلاّ أنّ ابن غوث لم يكن موفّقا في قيادته، بحيث تكرّرت هزائمه في عدّة وقائع مع البطريق تيودوتو، وحينئذ قرّر الانسحاب نحو مدينة مينيو، التي حاصرهم بها عدوّهم حصارا شديدا، حتّى

أكلوا لحوم دوابهم، أمّا حامية جرجنت فلم تجد بدّا من تهديم حصنها، ولحقت بحصن مازرة لعدم تمكنها من تقديم المساعدة للمحاصرين في مينيو[43].

وفي شهر جمادى الثانية سنة 215هـ/جوان 830م حلّ الفرج، بوصول المدد الذي انتظره المحاصرون طويلا، حيث أرست بالجزيرة مراكب إفريقية، وتلى ذلك وصول ثلاثمائة مركب أندلسية، أبحرت برسم الجهاد من ميناء طرطوشة (Tortosa) على دفعتين: كانت أولاهما بقيادة أصبغ بن وكيل الهواري المعروف بفرغلوش[44]، في حين كانت الثانية تحت إمرة سليمان بن عافية الطرطوشي[45].

وبوقوع الإنزال اجتمع الرجال مشكّلين قوة واحدة، فتمكّنوا من رفع الحصار على مينيو، وفتحوا مدينة غلوالية أو غليانة (Ghalûlia o Ghallûlia)، فأصابهم الوباء الذي راح ضحيته القائد أصبغ الهواري، فقرّروا عندئذ الانسحاب إلى طرابنش (Trapant). وحاول البطريق تيودوتو القضاء عليهم، إلاّ أنّ الدّائرة دارت عليه وقتل فهزم جيشه، وبينما عاد معظم من نجا من الوباء من الأندلسيين إلى بلادهم، آثر بعضهم البقاء في صفوف الجيش الإسلامي بصقلية، الذي أصبح مؤقتا تحت قيادة عثمان بن قرهب[46].

وبدخول عامل صقلية الجديد زهير بن عوف، موفدا من قبل زيادة الله الأغلبي على رأس جند عظيم، اتجهت أنظار الجيش الإسلامي إلى مدينة بلرم، فحاصرها عاما كاملا إلى أن استسلمت، بعد طلب حاكمها الأمان بالخروج من الجزيرة، هو ومن أراد أن يتبعه من ساكنيها، فأمّنه وعندها خرجوا منها جميعا وأبحروا تاركين المدينة، فدخلها المسلمون في رجب سنة 216هـ/سبتمبر 831م، واتخذوها عاصمة لملكهم وقاعدة لجيشهم، وسيتجلّى ذلك بوضوح فيما بعد، خلال ولاية أبي فهر محمد بن عبد الله بن الأغلب على صقلية في نفس السنة، ثمّ خلفه على الجزيرة أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله سنة 222هـ/837م، وتميّزت هذه الفترة بارتفاع وتيرة النشاط الحربي للجيش الإسلامي بالجزيرة، انطلاقا من هذه القاعدة في شكل سرايا، آتت أكلها من خلال الانتصارات المتتالية والغنائم الكثيرة، التي جعلت المسلمين يسيطرون على معظم مدن الجزيرة كبلرم – سرقوسة- مينيو- طبرمين- جرجنت- وقصريانة[47].

وتجدر الإشارة إلى أنّ المسلمين المغاربة تمكّنوا من الاستيلاء على مدينة طارنطة

(Taranto)، من أرض قلورية بجنوب إيطاليا سنة 219هـ/834م، واتخذوها نقطة ارتكاز غزواتهم البحرية، حتى مصب نهر بو (Pô) بشمال إيطاليا. كما اتخذوا من باري (Bari) عاصمة لإمارتهم التابعة رأسا لبلاط القيروان[48].

وإذا كانت سنة 223هـ/838م شهدت وفاة زيادة الله الأغلبي، فإنّ النشاط الحربي للمسلمين ظل متواصلا في عهد أخيه أبي عقال (223 - 226هـ/838-841م)، وإن لم يحققوا تقدّما كبيرا. فلمّا تولّى ابنه أبو العبّاس محمد الأول الإمارة الأغلبية (226-242هـ/841-856م)، استطاع القائد الفضل بن جعفر الهمداني أن يستميل إليه أهل إمارة نابولي (Napoli)، التي كانت في حرب مع جارتها إمارة بنيفانتو (Benevento)[49]. ، فلمّا رجحت الكفّة لصالح بنيفانتو، بعث أمير نابولي رسلا إلى المسلمين بصقلية يطلب مساعدتهم، فأُرسلت فرقة من الجند الإسلامي للمشاركة إلى جانب جند نابولي، فهُزمت على إثر ذلك إمارة بنيفانتو، وقَبلت بشروط الصلح، بينما أصبح المسلمون حلفاء لإمارة نابولي[50]، بعد أن أمّنهم الفضل فصاروا معه، وبعد سنتين من الحصار والقتال تمكّن المسلمون من فتح مدينة مسينا (Messina)[51]، وخلال سنة 236هـ/851م توفّي أمير صقلية أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله بعد ست عشرة سنة من إدارة شؤون المسلمين بالجزيرة، الذين اجتمع قادتهم فاختاروا العبّاس بن الفضل بن يعقوب لقيادتهم، وبعثوا وفدا إلى أمير إفريقية محمد بن الأغلب (226-242هـ/841-856م) يسألونه الموافقة على اختيارهم إيّاه لولاية صقلية، فأقرّه على ذلك[52]. وتمكّن الوالي الجديد من اقتحام مدينة قصريانة سنة 244هـ/858م، التي صارت دار الملك بصقلية، فاستسلم جندها للأسر، وأصاب العبّاس مغانم كثيرة، وسبى أبناء وبنات النبلاء البيزنطيين، وبنى فيها مسجدا ونصّب فيه منبرا، وعمل على تدعيم تحصيناتها [53].

وحاول إمبراطور القسطنطينية ميخائيل الثالث افتكاك المدينة من سيطرة المسلمين، فبعث بأسطول قوامه ثلاثمائة شلندي[54]، ونزلت هذه القوات في ميناء سرقوسة، حيث دارت معركة بانتصار ساحق للمسلمين باستيلائهم على مائة مركب، وفرار بقية جيش عدوّهم إلى بلاد الروم[55]. وعزم العبّاس على فتح سرقوسة إلاّ أنّ المنية عاجلته في ذي الحجّة من سنة 247هـ/861م، فأمّر مسلمو صقلية عليهم ابنه عبد الله، وبعد خمسة أشهر عُيّن خفاجة بن سفيان من قبل أمير إفريقية كوال جديد على صقلية، فدخلها في جمادى الأولى من سنة

248هـ/862م، وتمكن من احتلال مدينة نوطس Noto[56]، إلى جانب فتح مالطة Malta على يدي ولده محمد بن خفاجة سنة 256هـ/869م[57]، الذي خلف والده بعد اغتياله غدرا من قبل أحد الجند، فزكّاه المسلمون لخلافة أبيه، ثمّ وصله العهد من أمير القيروان محمد بن أحمد بن الأغلب وهو محمد الثاني أبو الغرانيق (250-261هـ/864-874م) في أواخر رمضان سنة 255هـ/868م، لكنّه أغتيل هو الآخر نهارا على يد ثلاثة من خدمه في رجب من سنة 257هـ/871م[58]. فعيّن حينئذ أمير القيروان بدله أحمد بن يعقوب واليا على صقلية، ولم تطل أيّامه إذ توفّي سنة 258هـ/872 فولّي ابنه الحسين مكانه[59]، وسرعان ما عزله أمير القيروان إبراهيم بن أحمد بن محمد الأغلبي، وهو إبراهيم الثاني(261-289هـ/875-902م) بجعفر بن محمد، الذي استطاع أن يفتح سرقوسة مجدّدا في الرابع عشر من رمضان سنة 264هـ/ماي 878م، بعد حصار دام تسعة أشهر، قتل فيه أربعة آلاف علج[60]. وللإشارة فإنّ إبراهيم الثاني أوجس في نفسه خيفة من ذويه، فألقى القبض على عمّه الأغلب بن محمد وأخيه أبي عقال الأغلب بن أحمد وابن أخيه أحمد بن أبي عبد الله، وبعث بهم إلى صقلية فحبسوا في دار الإمارة عند جعفر بن محمد، لكنهم استطاعوا استمالة بعض غلمان جعفر بالمال والجاه فقتلوه بعد شهرين من فتح سرقوسة، وتولّى أمر الجزيرة أحمد بن أبي عبد الله الملقّب بخُرج الرُّعونة، لكنّ أهل صقلية ثاروا عليهم فأخرجوهم منها إلى إفريقية[61].

وقد شهدت الفترة من 264هـ/878 إلى سنة 287هـ/900م اضطراب أمر الولاية بصقلية، حيث كان إبراهيم بن الأغلب يولّي ويعزل الولاة متى شاء حسب أهوائه، وكثيرا ما كان يتعارض ذلك مع أهواء أهل صقلية، فيثورون عليهم ويعيدونهم إلى القيروان، ومن لم يعزله الصقليون عزله إبراهيم وبعث مكانه واليا غيره. فبعد مقتل جعفر بن محمد والتخلص من خرج الرعونة ولّي الحسن بن رباح، وفي سنة 267هـ/880م ولّي الحسن بن العبّاس، وبعد سنة عزل ليولّى أمر صقلية محمد بن الفضل، ثمّ أعقبه الحسين بن أحمد الذي توفّي سنة 271هـ/884م، فولّي سوادة بن محمد بن خفاجة التميمي إلى غاية سنة 273هـ/886م، وحلّ أبو مالك أحمد بن عمر المعروف بحبشي(the Ethiopian) واليا على صقلية سنة 274هـ/887م[62]، ثم صارت الولاية من بعده لمحمد بن الفضل سنة 279هـ/892م، ليستعمل إبراهيم بن الأمير أحمد أمير إفريقية بعده ابنه أبا العبّاس بن إبراهيم بن أحمد بن الأغلب ممثل الدولة ونائب الأمير[63].

وأظهر الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني الزهد واعتزل الملك، ثم قرّر الخروج برسم الجهاد إلى صقلية ففتح طبرمين (Taormina)، في شهر شعبان من سنة 289هـ/أوت 902م، ولّما بلغ الخبر إلى الإمبراطور ليون السادس (273-300هـ/886-912م)، أعلن الحداد في القسطنطينية (Costantinopoli) لمدّة أسبوع لم يضع فيها تاج الملك على رأسه، وقال: "لا يلبس التاج محزون"[64]. ثم واصل زحفه نحو مدينة رمطة (Rametta) الواقعة شرق الجزيرة جنوب طبرمين وتمكّن من دخولها، وقرّر عقب ذلك الهجوم على مملكة نابولي، فاجتاز البحر إلى قلورية، وواصل سيره شمالا حتى وصل إلى قلعة كسنتة(Cosenza)، وكانت هذه القلعة حصينة، وليس بينها وبين نابولي إلاّ مسافة يسيرة، فحاصرها، لكنّه أصيب بمرض توفّي على إثره في ذي القعدة سنة 289هـ/أكتوبر سنة 902م[65]، وعندما ضاق الحصار بأهل القلعة، أرسلوا إلى الأمير إبراهيم- ولم يعلموا بموته- يطلبون الأمان والتسليم لفكّ الحصار عنهم، فقبل ذلك منهم، ونقلت جثة الأمير إلى بلرم حيث دفن هناك[66].

وولّى الأمير أبو العبّاس بن إبراهيم بن أحمد الأغلبي صقلية بعد وفاة أبيه إلى ابنه أبي مضر زيادة الله، فلمّا بلغه اعتكافه على اللّهو وإدمانه شرب الخمر عزله، وولّى مكانه محمد بن السرقوسي وحبس ولده، الذي تواطأ مع ثلاثة نفر من خدمه فقتلوا أبا العبّاس آخر شعبان سنة 289هـ/902م[67]. وبقيت صقلية هادئة خلال السنوات الأخيرة من حكم الأغالبة، أي من سنة 291هـ/903م إلى سنة 296هـ/909م، حيث تعاقب عليها خلال هذه الفترة خمس ولاّة، كان آخرهم أحمد بن أبي الحسين[68]. ومنذ هذا التاريخ استوسق الأمر للأغالبة في صقلية، وأصبحت الجزيرة بكاملها تحت سيطرة المسلمين، وقد تطلّب ذلك قرابة ثلاثة أرباع القرن، ويعزى طول مدّة الفتح إلى الأسباب التّالية:

- اشتداد المقاومة المحلّية لأهل صقلية، التي كانت تدعمها أساطيل الإمبراطورية البيزنطية.
- عدم الاستقرار في الأوضاع الداخلية للدولة الأغلبية من أمير، لآخر لا سيما الفترة الممتدّة من 264هـ/878م إلى 289هـ/902م.
- الاضطرابات التي كانت تحدث من حين لآخر في صفوف الجيش الإسلامي بصقلية، نتيجة لعوامل الانقسامات والمشاكل بين مختلف عناصر الجند[69].

نتائج الفتح الأغلبي لصقلية: لقد ترتب عن عملية الفتح الإسلامي لجزيرة صقلية،

استشهاد أعداد هائلة من الرجال، الذين تحرّكت نفوسهم استجابة لنداء الجهاد، في حرب طغت عليها صبغة القداسة الدينية، لنشر الإسلام في هذه الجزيرة، والدفاع عن أراضيه في إفريقية وبلاد المغرب من اعتداءات النصارى البيزنطيين، الذين كانوا يحاولون عبثا استرجاع ما ضاع منهم، بعد اكتساح دولة الإسلام للأراضي التي استعبدوا أهلها، قبل انتشار الإسلام فيهم، فعصفت رياح التغيير التي أزاحت وجودهم إلى غير رجعة.

أصبحت جزيرة صقلية سياسيا تابعة للدولة الأغلبية، وستستمرّ هذه التبعية إلى غاية سقوطها سنة 296هـ/909م، على يد الدولة الفاطمية التي ستخلفها في إدارة شؤون الجزيرة، وقد عاش النصّارى الذين شكّلوا غالبية سكانها في ظل وتحت حكم المسلمين. وبالمقابل نسجّل زوال حكم الإمبراطورية البيزنطية على الجزيرة، وانتهاء هيمنة دامت قرونا من الزمن، إلى جانب وضع حدّ لسيطرتها وسيادتها العسكرية على البحر الأبيض المتوسط.

وفيما يتعلّق بالجانب الاقتصادي، يمكن اعتبار سقوط صقلية في يد الأغالبة، بداية حقيقية لسيطرة المسلمين على التجارة العالمية في العصر الوسيط، حيث أصبح البحر المتوسط مجالا حيويا لتنقلات السفن التجارية التابعة للمسلمين، بين عدوتيه الشمالية والجنوبية، وهو ما انعكس إيجابا على رواج التجارة، وانتعاش النشاط الاقتصادي بين المشرق الإسلامي ومغربه.

وإنّ أهمّ ما يمكن ذكره في الجانب الاجتماعي، هو ذلك التعايش بين المسلمين وسكان الجزيرة الأصليين، تعايش فرضه واقع الحال باستقرار المسلمين إلى جانبهم، مالم ينتقض هؤلاء لعهودهم. وكان المجتمع الصقلي يتألّف حينئذ من أهل صقلية، ومن العرب والبربر والإغريق واللّمبارديين واليهود، إلى جانب الصقالبة والفرس والتتار والزنوج[70]. كما تعايشت الديانات السماوية الثلاث: الإسلام- النصرانية واليهودية، في مجتمع واحد متعدّد الأعراق والدّيانات.

وفيما يخصّ المجال الثقافي، فقد حفلت صقلية بتشييد عديد المساجد، التي أسّسها المسلمون بها، وسرعان ما تحوّلت هذه المساجد إلى مراكز إشعاع فكري وحضاري، حيث درّست فيها مختلف العلوم النقلية والعقلية، وكانت في بلرم وحدها ما يزيد على مائتي مسجد، وما يقارب ثلاثمائة معلّم[71].

كما صارت صقلية بحكم موقعها المتميّز بتوسطه للعالم الإسلامي، مزارا لكثير من علماء المسلمين، الذين شدّوا الرّحال إليها، وهاجرت الكتب إليها بهجرتهم، ونسجّل في هذا الإطار

نبوغ عدد من العلماء فيها، حفلت بذكرهم كتب التراجم، فضلا عن تأليف كتب في شتّى المواضيع بصقلية كالفقه والحديث، القراءات واللّغة، الزهد والتصوّف، وعلم الأوائل[72].

إنّ دور صقلية في انتقال التراث الفكري العربي إلى بقية بلدان أوروبا، دون دور الأندلس، ومع ذلك فإنّ عظمة مملكة صقلية النورمانية في القرن 12م، أدّت – بفضل مسلمي الجزيرة- إلى قيام حركة النهضة الإيطالية. ففي عهد روجر الثاني Roger II (أسّس مملكة صقلية وتوّج ملكا عليها في 25 ديسمبر 1130م وحكمها إلى وفاته سنة 1154م)، وعهد حفيده القيصر الصقلي فردريك الثاني Friedrich II (حكم من 1194 إلى 1250م) بدأ التأثير العربي يتسرّب إلى الحياة اللاّتينية في القرون الوسطى من جزيرة صقلية[73]. وممّا لاشكّ فيه أنّ فترة السيادة الإسلامية على صقلية تميزت إجمالا بالتسامح الديني والارتقاء الحضاري والازدهار الاقتصادي، الذي سيجعل منها أحد جسور انتقال الثقافة والحضارة العربية الإسلامية إلى أوربا، التي ستأسّس لنهضتها بالارتكاز عليها عبر منفد صقلية وجنوب إيطاليا الذي يعتبر نقطة بدايتها[74].

الهوامش:

1- الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تقديم وتحقيق وتعليق: د.محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع- القاهرة، ط1، 1414هـ/1994م، ص50. البكري أبو عبد الله، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب- وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، دار الكتاب الإسلامي- القاهرة، (د.ت)، ص38.

2- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،تحقيق ومراجعة ج.س.كولان و إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة- بيروت، ط3، 1983، ج1، ص42.

3- ابن عذاري، المصدر نفسه، ج1، ص51. الرقيق القيرواني، المصدر نفسه، ص65. عزيز أحمد، تاريخ صقلية الإسلامية، نقله إلى العربية وقدّم له مع إضافة حواش وتعليقات مناسبة د. أمين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب- ص10-11.

4- ابن عذاري، المصدر نفسه، 1/52. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، شركة الأمل للطباعة والنشر- القاهرة، (د.ت)، ج1، ص293. عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص11.

5- الرقيق القيرواني، المصدر نفسه، ص92. ابن عذاري، 1/78-79. الشمّاخي أحمد بن سعيد، كتاب السير، تحقيق أحمد بن سعود السَيابي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ط2، 1412هـ/1992م، ج1، ص122- 123.

6- البكري، المصدر نفسه، ص36وص84. عزيز أحمد، نفس المرجع والصفحة.

7- المصدر نفسه، ص20. أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة- الإسكندرية، (د.ت)، ص291-292.

8- المالكي، أبو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهّادهم ونسّاكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، تحقيق: بشير البكوش، مراجعة: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط2، 1414هـ/1994م، ج1، ص270. عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص12.

9- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، مؤسّسة التاريخ العربي- بيروت، طبعة جديدة مصحّحة ومنقحة، قدّم لها محمد عبد الرحمن المعشلي، (د.ت)، م3، ص94.

10- ياقوت الحموي، المصدر نفسه، 3/196-197. ابن جبير الأندلسي، رحلة ابن جبير، تحقيق: د.محمد مصطفى زيادة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، دار الكتاب المصري- القاهرة، (د.ت)، ص222.

11- ياقوت الحموي، المصدر نفسه، 3/197.

12- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، 1414هـ/1994م، م2، ص588-589.

13- رحلة ابن جبير، ص225.

14- معجم البلدان، نفس الجزء والصفحة.

15- إحسان عبّاس، العرب في صقلية، دار الثقافة، بيروت، 1975، ص25.

16- تقي الدين عارف الدوري، صقلية، علاقاتها بدول البحر المتوسط الإسلامية من الفتح الغربي حتى الغزو النورمندي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الرشيد للنشر- بغداد، ط1، 1980، ص37. عبد الواحد ذنون طه، دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي- بيروت، دار الكتب الوطنية بنغازي، ط1، صيف 2004، ص160.

17- أحمد توفيق المدني، المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع- الجزائر، طبعة خاصة لوزارة المجاهدين، 2010 ، ص71.

18- تقي الدين عارف الدوري، المرجع نفسه، ص39. ذنون طه، المرجع نفسه، ص161.

19- ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري- القاهرة، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط2، 1410هـ/1989م، ص69. المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عبّاس، دار صادر- بيروت، 1388هـ/1968م، ج1، ص162 وص339. ابن الأبّار القضاعي، الحلّة السيراء، حققه وعلّق على حواشيه حسين مؤنس، دار المعارف- القاهرة، ط2، 1985، ج1، ص45.

20- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، راجعه وصحّحه د.محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمي بيروت، ط1، 1407هـ/1987م، م5، ص436. شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، الدار التونسية للنشر، 1983، ج2، ص69. تقي الدين عارف، المرجع نفسه، ص40. Michele Amari, Storia des Musulmani di Sicilia, Firenze : F. le Monnier, 1854, volume primo, p268

21- ابن عذاري، المصدر نفسه، 1/102.

22- المصدر نفسه، 1/97-98. عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، جمع وتحقيق د. أحمد بن ميلاد ومحمد إدريس، تقديم ومراجعة: حمادي السّاحلي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط2، 1410هـ/1990م، ص213-214.

23- ابن عذاري، المصدر نفسه، 1/99-102. عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص218-219.

24- جوليان، المرجع نفسه، 2/69. تقي الدوري، المرجع نفسه، ص34-35.

25- Michele Amari, op, cit, V.I,P260. إحسان عبّاس، المرجع نفسه، ص32. عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص13.

26- سهيل زكار، الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية- مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية- المغرب والأندلس والبحر المتوسط، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- دمشق، 1416هـ/1995م، ج2، ص246.

27- ابن الأثير، المصدر نفسه، 5/436. النويري شهاب الدين، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق مفيد قمحية وجماعة، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1424هـ/2004م، ج24، ص194. ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة، مراجعة: د.سهيل زكار، دار الفكر- بيروت، 1421هـ/2000م، ج4، ص254.

28- ابن الأثير، نفس المصدر والجزء والصفحة. ياقوت الحموي، نفس المصدر والجزء والصفحة. عبد العزيز الثعالبي، المرجع نفسه، ص221.

29- فازيليف، المرجع نفسه، ص71. عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص13. تقي الدوري، المرجع نفسه، ص46-47. ذنون طه، المرجع نفسه، ص165.

30- المالكي، المصدر نفسه، 1/270-271. شوقي أبو خليل، فتح صقلية بقيادة الفقيه المجاهد أسد بن الفرات، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر- دمشق، 1418هـ/1998م، ص64. أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص73. سهيل زكّار، المرجع نفسه، 2/247. Michele Amari, op, cit, V.I, p275-276.

31- المالكي، المصدر نفسه، 1/271-272. ابن عذاري، المصدر نفسه، 1/102.

32- ابن الأبّار القضاعي، المصدر نفسه، 2/381. المالكي، المصدر نفسه، 1/271. ياقوت الحموي، المصدر نفسه، 3/197. شوقي أبو خليل، المرجع نفسه، ص70.

33- النويري، المصدر نفسه، 24/195. بينما ذكر ابن عذاري أنّ عدد المراكب كانت سبعون مركبا فقط. ينظر: البيان المغرب، 1/ص102. عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص14.

34- النويري، المصدر نفسه، 24/195. ابن خلدون، المصدر نفسه، 5/254. ابن الأثير، المصدر نفسه، 5/436. Michele Amari, op, cit, V.I, p282-283. محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، مكتبة الخانجي- القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2، 1390هـ/1970م، ص155.

35- المالكي، المصدر نفسه، 1/272. ابن الأبّار، المصدر نفسه، 2/381.

36- ابن خلدون، المصدر نفسه، 4/254. ابن الأثير، المصدر نفسه، 5/436-437. النويري، المصدر نفسه، 24/195-196. وذكر عبد الله عنان اسم قلعة الكرات بالإيطالية على أنّه Caltagirone، المرجع نفسه، ص155. في حين أورد عزيز أحمد هذه التسمية في خبر آخر لا علاقة له بما ذكر في هذا النص مشيرا إلى قلعة الجنون بأنّها Caltagirone. ينظر كتابه: تاريخ صقلية الإسلامية، ص21.

37- ابن عذاري، المصدر نفسه، 1/103. ابن خلدون، المصدر نفسه، 4/254. ابن الأثير، المصدر نفسه، 5/437.

38- النويري، المصدر نفسه، 24/196.

39- ابن عذاري، المصدر نفسه، 1/104. ابن الأبّار، المصدر نفسه، 2/381. النويري، المصدر نفسه، 24/196. الحميري عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ط2، 1980م، ص366. أبن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، ط1، 1286هـ، ص48. سهيل زكّار، المرجع نفسه، 2/248. Michele Amari, op, cit, V.I, p289.

40- ابن خلدون، المصدر نفسه، 4/254. النويري، المصدر نفسه،24/196. ويسمّيه ابن عذاري، بـ" الجراوي". ينظر: البيان المغرب، 1/104. أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص80. Michele Amari, op, cit, V.I, p290.

41- ابن الأثير، المصدر نفسه، 5/437. النويري، المصدر نفسه، 24/196. Michele Amari, op, cit, V.I, p290.

42- ابن الأثير، نفس المصدر والصفحة، النويري، نفس المصدر والصفحة. Michele Amari, op, cit, V.I, p293.

43- ابن الأثير، المصدر نفسه، 5/436-437، النويري، نفس المصدر والصفحة. Michele Amari, op, cit, V.I, p295-297.

44- النويري، المصدر نفسه، 24/197. ابن الأثير، المصدر نفسه، 5/438. ابن خلدون، المصدر نفسه، 4/254. ابن عذاري، المصدر نفسه، 1/104. أحمد توفيق المدني، المرجع نفسه، ص80-81. Michele Amari, op, cit, V.I, p298.

45- النويري، نفس المصدر والصفحة. ابن الأثير، نفس المصدر والصفحة. ابن خلدون، نفس المصدر والصفحة. ابن عذاري، نفس المصدر والصفحة. Michele Amari, op, cit, V.I, p300.

46- ابن عذاري، نفس المصدر والصفحة.الحميري، المصدر نفسه، ص429. المدني، المرجع نفسه، ص82. Michele Amari, op, cit, V.I, p304.

47- ابن الأثير، المصدر نفسه، 5/439-440. فازليف، المرجع نفسه، ص118. إحسان عبّاس، المرجع نفسه، ص35. تقي الدّوري، المرجع نفسه، ص61. عبد الواحد ذنون طه، المرجع نفسه، ص174. المدني، المرجع نفسه، ص83-87. عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص17.

48- المدني، المرجع نفسه، ص88.

49- Michele Amari, op, cit, V.I, p321-322.

50- المدني، نفس المرجع والصفحة. ALEX METCALFE, The Muslims of medieval Italy,The New Edinburgh Islamic Surveys, Series Editor : Carole Hillenbrand, Edinburgh University Press Ltd, 2009, p17.

51- ابن الأثير، المصدر نفسه، 6/75. Michele Amari, op, cit, V.I, p322.

52- ابن عذاري، المصدر نفسه، 111/1. ابن الأثير، المصدر نفسه، 112/6-113. النويري، المصدر نفسه، 197/24-198.
Michele Amari, op, cit, V.I, p324.

53- ابن خلدون، المصدر نفسه، 258/4. ابن الأثير، المصدر نفسه، 113/6-114. النويري، المصدر نفسه، 198/24. عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص20.

54- نوع من السفن النقالة يدعى بالفرنسية Chaland. المدني، المرجع نفسه، ص93.

55- ابن الأثير، المصدر نفسه، 114/6. إحسان عبّاس، المرجع نفسه، ص37. عزيز أحمد، المرجع نفسه، ص20.

56- ابن خلدون، المصدر نفسه، 258/4-259. ابن الأثير، المصدر نفسه، 143/6. المدني، ص93-94. Michele Amari, op, cit, V.I, p348.

57- ابن الأثير، المصدر نفسه، 145/6. المدني، ص68. عزيز أحمد ، ص22.

58- ابن عذاري، المصدر نفسه، 115/1.ابن الأثير، المصدر نفسه، 145/6. النويري، المصدر نفسه، 199/24. المدني، المرجع نفسه، ص100. عزيز أحمد ، المرجع نفسه، ص22.

59- ابن الأثير، م.ن، 234/6.ابن عذاري، م.ن، 115/1. المدني، المرجع نفسه، ص101.

60- ابن عذاري، م.ن، 117/1. ابن الأثير، م.ن، 279/6. إحسان عبّاس، المرجع نفسه، ص37. وذكر النويري أنّ فتح سرقوسة كان على يد أحمد بن الأغلب. ينظر: نهاية الأرب، 69/24.

61- ابن عذاري، م.ن، 117/1. المدني، ص101-103. .Amari,p400-401

62- ابن عذاري، م.ن، 120/1. Alex Metcalf, op.cit, p26

63- ابن عذاري، م.ن، 117/1-119-120-122. النويري، م.ن، 199/24. ابن الأثير، م.ن، 307/6-313- 343-404.

64- ابن الأثير، م.ن، 256/6-257. إحسان عبّاس، ر.ن، ص39. المدني، ر.ن، ص113.

65- ابن الأثير، م.ن، 256/6-257. شوقي أبو ضيف، ر.ن، ص77. إحسان عبّاس، ر.ن، ص39. Alex Metcalf, op.cit, p31-32

66- ابن خلدون، م.ن، 261/4. ابن الأثير، م.ن، 257/6، وفيه أنّه نقلت جثته في تابوت إلى إفريقية ودفن بالقيروان. المدني، ر.ن، ص114. عزيز أحمد، ر.ن، ص24.

67- ابن الأثير، م.ن، 415/6. ابن خلدون، م.ن، 262/4.

68- عزيز أحمد، ر.ن، ص24-25.

69- تقي الدوري، ر.ن، ص78. عبد الواحد ذنون طه، ر.ن، ص178-179.

70- إحسان عبّاس، ر.ن، ص64.

71- ابن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة- بيروت، 1992، ص115 وص120.

72- إحسان عبّاس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط1، حيث أورد فيه 147 ترجمة. ينظر: صص15-250. إحسان عبّاس، العرب في صقلية، صص92-124. عزيز أحمد، ر.ن، صص49-56.

73- أمين توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، إقرأ للطباعة والترجمة والنشروالخدمات الإعلامية- طرابلس، ط1، 1400هـ/1990م، ص119.

74- زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، " أثر الحضارة العربية في أوروبة "، نقله عن الألمانية فاروق بيضون، كمال دسوقي، راجعه ووضع حواشيه، مارون عيسى الخوري، دار الجيل- بيروت، دار الآفاق- بيروت،ط8، 1413هـ/ 1993م، ص401-402 وص410-411 وما بعدها.